

هل ينجح الأدباء المعاصرون في ما فشل فيه هيمنغواي وفيتزجيرالد

كورونا يدفع الأدباء إلى المساهمة في التأريخ لحقبة لن تنسى



فيتزجيرالد وويليامز وهمنغواي وباسوس تجاهلوا الكتابة عن الأنفلونزا الإسبانية

وقالت لمجلة "LIVINGMAGS" البريطانية "أدرجت أنني لست الوحيدة التي تلجأ إلى الكتابة لإطلاق العنان لمشاعري، واعتبارها كمتنفس في هذه الأوقات العصيبة".

وقالت "في مرحلة ما سنعود إلى طبيعتنا ولن ننسى عام 2020 أبداً. أردت التأكيد من أن الإبداع الذي تدفق في هذه الأوقات الصعبة يتم تسجيله ووضع في مكان واحد ليساهم في عملية التفكير في المستقبل".

وعلى مدى الأشهر الثلاثة الماضية، تلقى الموقع أكثر من 140 مساهمة من 75 مؤلفاً على الأقل، تتراوح أعمارهم بين 6 و69 عاماً، والذين يقدمون وجهات نظر مختلفة حول الأحداث التي مروا بها والعواطف والمشاعر التي انتابتهم خلال الأزمة الصحية.

وستظل الروائية والكاتبة المسرحية الإنجليزية لويين داوتي محقة في قولها إن كوفيد-19 قد "أصاب" بالفعل عالم الخيال بطريقة لا شعورية.

الحالية التي تركت ندوبها مجربات الحياة والأرواح. وعلى الرغم من الأثار المدمرة على مجالات كاملة من حياة الإنسان، كان فايروس كورونا الجديد مصدر مبادرات "جميلة" مثل تلك التي أعلنت عنها عالمة النفس والكاتبة البريطانية ميشيل ستيفنز، التي أطلقت بالتعاون مع صديقتها في الطفولة كلير وايتفيلد، موقعاً إلكترونياً "INSPIRATIONINSULATOR.CO.UK" مخصصاً للأعمال الأدبية المستوحاة من كوفيد-19 وفترة الإغلاق التام.

بوليسية" وهو رواية كتبت خلال فترة الحجر الصحي بالرباط. وقالت البصري في تصريح إعلامي لها حول عملها الجديد "في العادة، لا أكتب عن ظاهرة تخص مواضيع الساعة ولم تتضح معالمها بعد، ولكن في سياق ظرفية اتسمت بالموت وعدم اليقين والعزلة، لم استطع تجاهل ما يحدث في العالم وحولي".

وبالنسبة إليها، لن يسلم أي كاتب من فايروس كوفيد-19. فإذا لم يكن مصاباً بالفايروس، فسوف تطولته انعكاساته النفسية الناتجة عن مناخ متراجع بين الموت والحياة.

نفس الإطباق بالنسبة إلى المصرية أماني تونسي، التي نشرت مؤخرًا روايتها الجديدة "ليالي كورونا.. الحب في زمن كورونا"، وهو عمل يرصد الوضعية

التغيير خلال زمن فايروس كورونا المستجد، خاصة مع ظهور رواية أولى باللغة الإنجليزية مؤخرًا بعنوان "سامر" (الصيف) للكاتبة الاسكتلندية الي سميث.

هذا العمل، وهو أحدث جزء من الرباعية التي تشمل أيضاً "الخريف" و"الشتاء" و"الربيع"، وصفته صحيفة "الغارديان" بأنه أول رواية جادة عن فايروس كورونا، حيث تتشابك فيها المشاعر بين الإحباط والأمل.

وفي هذا السياق، أيضاً، تندرج رواية "أفترلاند"، وهي العمل الجديد للجنوب أفريقية لورين بيوكس، التي قدمت فيه رؤيتها "المختلطة" لما بعد كوفيد، حيث عالم يكون فيه عدد الرجال أقل.

الأدباء والفايروس

إن التقلبات والاضطرابات التي تسبب فيها هذا الوباء لم تترك كتاب الأدب العرب غير مباينين بالحدث، مثل الروائية المغربية عائشة البصري، التي نشرت عملها الجديد "كحثة في رواية

للأدب على غرار الفنون الأخرى وظائف متعددة أوسع من وظائفه الجمالية والفنية، فهو في جانب منه وسيلة للتأريخ، كما أنه وسيلة لنحت الوعي ومناقشة الأحداث. إنه في المختصر وثيقة الإنسان التاريخية والجمالية أمام الزمن. لكن بعض الكتاب يفشلون في مقاربة واقعهم فيظنون بنأى عنه، ولا نجد له انعكاساً في أدبهم، وهو ما يحسب عليهم.

كريم عوفية

أخرى كثيرة من العالم، وحصد أرواح ما بين 20 و50 مليون شخص، حسب معهد "باستور". في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى القليل من الاهتمام "الأدبي" بهذا المرض المدمر، والذي كانت تكلفته البشرية غير مسبوقة، إلى جانب أثره الوجداني.

وقد كتبت المتخصصة لورا سبيني على أعمدة صحيفة "الغارديان" البريطانية إن "أربعة عمالقة من الأدب الأمريكي تجاهلوا، بشكل لافت، وباء الإنفلونزا لسنة 1918، الذي أودى بحياة 50 مليون شخص".

يتعلق الأمر بارنست همنغواي، وسكوت فيتزجيرالد، وجون دوس باسوس، وويليام كارلوس ويليامز، الذين سعوا إلى تأكيد انتمائهم إلى مصاف النبلاء ككتاب ذوي مهارات

الرباط - يواصل فايروس كورونا ترك انطباعات وتأثيرات قوية، مجبراً البشر على "التورط"، رغمًا عنهم، في معركة شاقة بمالات غير معروفة، في مواجهة التوجس وعدم اليقين وخليط من المشاعر.

في أوقات الأزمات هذه، تتجاف "موجة" من المشاعر العقل البشرية، وتتفاهم نتيجة للحجر الصحي واللجوء الاضطراري المتكرر إليه من طرف الدول، لمواجهة زحف فايروس فتاك لم يظهر إلى غاية الآن أي مؤشرات على التراجع. إنها قرارات ذات انعكاسات عميقة تدكي الرغبة في العودة إلى مجرى الحياة الطبيعي.

الإبداع الذي يتدفق في هذه الأوقات الصعبة يوضع في مرتبة المساهم في عملية التفكير في المستقبل

يوما ما، نأمل أن يكون قريباً جداً، سيخفي وباء كوفيد-19، لكن اليس حرياً بهذا "التدفق" العاطفي أن يوثق على شكل روايات أو قصص قصيرة أو أي صنف أدبي آخر، وتخليده بالنسبة للأجيال القادمة؟ ما هي تحديداً المكانة التي تحتلها الأوبئة في الإبداع والإنتاج الأدبي؟ أسئلة كثيرة تراود العقول المثقفة لاستخلاص دروس من أي أزمة، من خلال كتابات نساء ورجال ملهمين، يرصدون التفاصيل بحسبهم المرهف، ويهتمون بالتجربة الإنسانية في روعتها كما في اللحظات الأكثر إبلاها في الوجود.

تفاعل مع الوباء

بالعودة إلى التاريخ، وتحديدًا إلى سنة 1918، اجتاح وباء الإنفلونزا "الإسبانية" الولايات المتحدة وأجزاء

«المعجم التاريخي».. حلم عربي يتحقق بعد قرن من الزمان

العلوم التي نشأت تحت ظل البحوث اللغوية قديماً وحديثاً من نحو وصف وفقه لغة ولسانيات وصوتيات وعلوم البلاغة والعروض وغيرها، ويتوقف عند المصطلحات التي ولدت ونشأت في رحاب هذه العلوم.

المعجم يكشف تطور الكلمات العربية عبر العصور ويوثق لتاريخ الفنون والعلوم مقدماً مكتبة إلكترونية ضخمة

ويقدم المعجم مقارنات بين الألفاظ في اللغة العربية وبين ما انحد منها في اللغة العربية والآكادية والسريانية والحشية وغيرها، وفي هذا المجال كلفت لجنة متخصصة برصد أوجه الشبه والاختلاف بين الألفاظ العربية وما يقابلها في تلك اللغات، وذكر الشواهد الحية التي تدل على ذلك مع توثيق للمصادر والكتب التي أخذت منها.

تجدر الإشارة إلى أن المنصة الرقمية التي أعدت لإنجاز المعجم تتميز بسهولة البحث، وسرعة الحصول على المعلومة واسترجاع النصوص وإظهار النتائج في سياقاتها التاريخية، إضافة إلى أنها تشتمل على قارئ آلي للنصوص المصورة، معتمدة على قاعدة بيانات تساعد الباحثين على التعرف على مداخل كل جنس، والوصول إلى مبتغاهم في السياقات التاريخية المتنوعة.

منها نقوش وأثار يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الإسلام. ويشكل المعجم، إلى جانب أنه يبحث ويوثق لمفردات اللغة العربية، مكتبة إلكترونية ضخمة مكونة من أمهات كتب اللغة والأدب والشعر والفلسفة والمعارف العلمية المتنوعة تمكن الباحثين والقراء بعد الانتهاء من مراحل إعداده كاملة، من الوصول إلى الآلاف من الكتب والمصادر والوثائق التي يُعرض بعضها إلكترونياً للمرة الأولى في تاريخ المحتوى المعرفي العربي.

ويختص المعجم بتوضيح عدد من المعلومات الرئيسية حول تاريخ الألفاظ العربية، حيث يبحث عن تاريخ الكلمة من حيث جذرها، ويبحث عن جميع الألفاظ المشتقة منها وتقلباتها الصوتية، ويقوم بتتبع تاريخ الكلمة الواحدة ورصد المستعمل الأول لها منذ الجاهلية إلى العصر الحديث، مركزاً على الاستعمال الحي للغة، أي أنه يختلف عن سائر المعاجم السابقة، وأنه يستشهد بالنصوص الحية قرآناً وحديثاً وشعراً وخطياً ورسائل وغيرها.

ويكشف المعجم تطور المصطلحات عبر العصور، ويرصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللغة المستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من قاموس الاستعمال مع ذكر الأسباب المؤثرة في ذلك، حيث يبحث عن تطور الكلمة عبر الزمان وعلى ألسن العرب وغيرهم من المتكلمين باللسان العربي منذ ما قبل الإسلام إلى اليوم.

إلى جانب ذلك، يعرض المعجم تاريخ نشأة العلوم والفنون، إذ يبحث في علوم اللسان العربي عن جميع

العصور، بدءاً من عصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي (1 - 132 هـ)، مروراً بالعصر العباسي (133 - 656 هـ)، والدول والإمارات (657 - 1213 هـ)، وصولاً إلى العصر الحديث (1214 هـ - حتى اليوم).

ويشارك في إنجاز المعجم، الذي يشرف عليه اتحاد المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة، عشرة مجامع عربية، ويتولى جمع اللغة العربية في الشارقة إدارة لجنته التنفيذية، ويستند المعجم في إنجازها إلى قاعدة بيانات تم جمعها ووضع منهجيات وأنظمة الرجوع إليها خلال الأعوام الثلاثة الماضية لتضم اليوم قرابة 20 ألف كتاب ومصدر ووثيقة تاريخية باللغة العربية

وأضاف "لما استقرت صيغة المعجم وتحددت ملامحه، تقررت هيكلته مشروعه وحوكمته، لينتظم العمل، وكذلك حُدثت تخومه وخارطته الزمنية عبر خمسة أعصر ليس غير، ورُسمت سياسته العلمية ومنهجية تحريره، وأُنجزت أعمال تحريره المجلدات وُفرق العمل واللجان العاملة ضمن مجامع اللغة المنتشرة في العالم العربي.

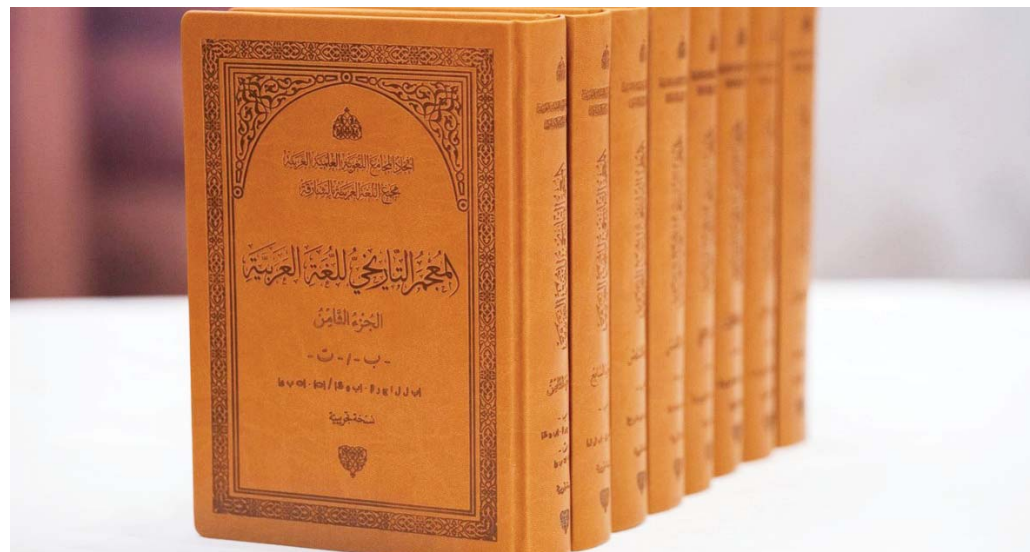
بدوره، أوضح الدكتور مامون وجيه، المدير العلمي لمشروع المعجم، أن فترة الإعداد للمعجم استغرقت أكثر من سنتين، وخضع المشروع لتخطيط علمي، وفق المعايير العلمية لصناعة المعجم اللغوية التاريخية.

الشارقة - أطلقت الشارقة أخيراً، بالتزامن مع معرضها الدولي للكتاب، المستمر إلى غاية 14 من نوفمبر الجاري، المجلدات الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية" الذي يؤرخ لتاريخ مفردات لغة الضاد وتحولات استخدامها منذ عصر ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر.

وجاء ذلك خلال حفل أقيم في مدينة خورفكان بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة بحضور عدد من رؤساء مجامع اللغة العربية وعلماء اللغة العربية والفقهاء في العالم العربي.

ويحقق إطلاق هذا المنجز، مهمة تاريخية تعود جذورها إلى قرابة مئة عام، وقدمت في سبيل إتمامها جهود ومحاولات تعرضت للتأجيل والإلغاء وجانب بعضها الصواب، وكان من أبرزها تجربة مجمع القاهرة سنة 1936 التي انطلقت تحت إشراف المستعرب الألماني فيشر عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة آنذاك، وتوقفت بعد أن أعدت البطاقات الأولى من حرف الهززة.

واحتفاءً بالمعجم القى الدكتور حسن عبداللطيف الشافعي، رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، كلمة متفردة، استعرض فيها الجهود والمحاولات السابقة لإنجاز معجم تاريخي للغة العربية، بعد تعثر مشروع فيشر (1936)، موضحاً أن الاهتمام تجدد بقضية المعجم التاريخي خلال العقد الأول من القرن الحالي، وأن مؤلفات عدة للغويين العرب تناولت طبيعة الموضوع ومتطلباته، إلى أن تغل مجمع الشارقة للغة العربية بالمتطلبات العلمية والمادية التي وقفت سابقاً دون إنجاز المعجم.



أول ثمانية أجزاء في طريق الإنجاز التاريخي